

٢ ريال

# الذي يستحق أن يُسمى علماً

عبد الكريم بن صالح الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم  
العلم

### العلم الذي يستحق أن يسمى علماً

بعد ظهور هذه العلوم العصرية التبس الأمر على كثير من الناس في معنى العلم فصاروا يطلقونه عليها وهذا ضلال حيث يظنون أن مدح العلم والعلماء في الكتاب والسنة يدخل فيه هذا ، ولذلك يستدلون عليه بأدلة الكتاب والسنة كما سأذكره فيما بعد إن شاء الله من كلام أهل العصر .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " العلم الموروث عن النبي ﷺ ؛ فإنه هو الذي يستحق أن يسمى علماً . وما سواه إما أن يكون علماً فلا يكون نافعاً .

وإما أن لا يكون علماً وإن سُمِّي به . ولكن كان علماً نافعاً فلا بد أن يكون في ميراث محمد ﷺ ما يعني عنه مما هو مثله وغير منه " . من مجموعة الفتاوى ١٠ / ٦٦٤ .

وقال الأوزاعي رحمه الله : " العلم ما جاء عن أصحاب محمد وما لم يجيء عنهم فليس بعلم " . من تاريخ ابن كثير ... إن جُلَّ علوم هذا العصر لم تجيء عن أصحاب محمد ﷺ

عبدالكريم بن صالح الحميد ، ١٤١٩ هـ

مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحميد ، عبدالكريم بن صالح

العلم الذي يستحق أن يكون علماً . - برية .

ص ١٠٠ سم

رقمك ٤-٥٢٨-٣٥-٩٩٦٠

١- الإسلام والعلم ٢- التربية الإسلامية ٣- الإسلام - تعليم

أ- العنوان

١٩/٤١٣٩

٢١٩،٧

رقم الإيداع : ١٩/٤١٣٩

رقمك ٤-٥٢٨-٣٥-٩٩٦٠

ورضى الله عنهم فليست بعلم . وقال أبو حاتم على حديث النبي ﷺ : ( يتقارب الزمان وينقص العلم ) الحديث . في هذا الخبر كالدليل على أن ما لم ينقص من العلم ليس بعلم الدين في الحقيقة إذ أخبر المصطفى ﷺ أن العلم ينقص عند تقارب الزمان وفيه دليل على أن ضد العلم يزيد وكل شيء زاد مما لم يكن مرجعه إلى الكتاب والسنة فهو ضد العلم " . من مقدمة انجروحين لابن حبان ص ١٢ .

فانظر قوله : " مما لم يكن مرجعه إلى الكتاب والسنة ؛ وأنه ضد العلم " .

ومما ينبغي تأمله أن مسمى العلم الآن أصبح لا يتناول المطلوب لخاصيته وهو العلم الإلهي بل بالقدر المشترك بينه وبين غيره من العلوم ، فلا يُطلب إلا بجامع ما يشترك فيه هو وغيره من العلوم ؛ لأن اسم العلم صار يشمله ويشمل غيره وهذا خلاف ما كان عليه السلف . ثم إن هذا الاسم الشمولي الذي يتناول المطلوب الحق وغيره هو من استعمال اللفظ في غير معناه . أو بعبارة أدق استعمال اللفظ في غير معناه بإدخال ما ليس منه فيه ، ويأتي زيادة بيان لهذا إن شاء الله .

### هل كمال النفس في مجرد العلم ؟

إنه مما لا يحتاج إلى كلام أن أهل الوقت صارت همهم مصروفة إلى نيل العلوم والإكثار منها مع فساد القصد من إرادة الدنيا والرئاسة ، ولذلك يتحاضون على كثرة القراءة والمطالعة واقتناء الكتب مطلقاً وأكثرهم يزعم أن هذا هو الكمال مع أنه طريق الفلاسفة ونهجهم ؛ حيث يرون أن كمال النفس بمجرد العلم .

قال ابن القيم رحمه الله في كلامه عن الفلاسفة : " وجعلوا كمالها العلمي في مجرد العلم وغلطوا في ذلك من وجوه كثيرة وذكر كلاماً ثم قال : ومنها أن كمال النفس في العلم والإرادة لا في مجرد العلم ؛ فإن مجرد العلم ليس بكمال للنفس ما لم تكن مريدة محبة لمن لا سعادة لها إلا بإرادته ومحبته . فالعلم المجرد لا يعطي النفس كمالاً ما لم تقتن به الإرادة والمحبة " . من مفتاح دار السعادة ٢ / ١٢٢ .

وقال رحمه الله : " فإذا امتلأ القلب بالشغل بالمخلوق والعلوم التي لا تنفع لم يبق فيه موضع للشغل بالله ومعرفة أسمائه وصفاته وأحكامه . وسير ذلك أن إصغاء القلب لإصغاء الأذن

فإذا أصغى إلى غير حديث الله لم يبق فيه إصغاء ولا فهم لحديثه كما إذا مال لغير محبة الله لم يبق فيه ميل إلى محبته " .

### العلوم غير الدينية لا تعطى للنفس كمالاً

أصبح تقييم الرجال والنساء في هذا الوقت بكثرة علومهم أيّاً كانت هذه العلوم وهو منهج الفلاسفة ولذلك يقول ابن القيم بعد الكلام السابق : " ومنها أن العلم لو كان كمالاً بمجرده لم يكن ما عندهم [ يعني الفلاسفة ] من العلم كمالاً للنفس ؛ فإن غاية ما عندهم علوم رياضية صحيحة مصلحتها من جنس مصالح الصناعات وربما كانت الصناعات أصلح وأنفع من كثير منها وإما علم طبيعي صحيح غايته معرفة العناصر وبعض خواصها وطبائعها ومعرفة بعض ما يتركب منها وما يستحيل من الموجبات إليها وبعض ما يقع في العالم من الآثار بامتزاجها واختلاطها وأي كمال للنفس في هذا وأي سعادة لها فيه ؟ " . من مفتاح دار السعادة ٢ / ١٢٢ .

انظر قوله عن هذه العلوم وهي أكثر علوم أهل الوقت : " وأي كمال للنفس في هذا وأي سعادة لها فيه ؟ " . وقال : " ولهذا كان أكمل الأمم علماً اتباع الرسل وإن كان غيرهم أحذق منهم في علم النجوم والهندسة وعلم الكم المتفصل والمتفصل وعلم النبض والقارورة والأبوال ومعرفة قوامها



ونحوها من العلوم التي لما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم بها وآثروها على علوم الرسل وهي كما قال الواقف على نهاياتها ظنون كاذبة وإن بعض الظن إثم وهي علوم غير نافعة فنعوذ بالله من علم لا ينفع وإن نفعت فنفعها بالنسبة إلى علوم الأنبياء ؛ كنفع العيش العاجل ، بالنسبة إلى الآخرة ودوامها " . من مختصر الصواعق ١ / ١٤٨ .

تأمل قوله رحمه الله : " وإن كان غيرهم أحق منهم في علوم النجوم والهندسة إلى آخره " . وأن هؤلاء في زماننا يُسمون علماء ويوصفون بالتقدم العلمي ويتنافسون المتنافسون على تحصيل علومهم وهم الذين لما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم يعني هذه العلوم ؛ وهي التي ليس مرجعها إلى الكتاب والسنة ، كما قال ابن حبان رحمه الله وقد تقدم كلامه .

وقال ابن تيمية في سياق كلام له على علوم الفلاسفة قال : " فإن علم الحساب الذي هو علم بالكم المنفصل والهندسة التي هي علم بالكم المتصل علم يقيني لا يحتمل النقيض البتة مثل جمع الأعداد وقسمتها وضربها ونسبة بعضها إلى بعض ؛ فإنك

إذا جمعت مائة إلى مائة علمت أنهما مائتان ... وذكر كلاماً ثم قال : والمقصود أن هذا العلم الذي تقوم عليه براهين صادقة لكن لا تكمل بذلك نفس ولا تنجو من عذاب . ولا تنال به سعادة " . ولهذا قال أبو حامد الغزالي وغيره في علوم هؤلاء : " هي بين علوم صادقة لا منفعة فيها ونعوذ بالله من علم لا ينفع . وبين ظنون كاذبة لا ثقة بها وإن بعض الظن إثم " . قال ابن القيم في كلامه عن الأفكار الرديئة : " ومنها الفكر في العلوم التي لو كانت صحيحة لم يعط الفكر فيها النفس كمالاً ولا شرفاً كالفكر في دقائق المنطق والعلم الرياضي والطبيعي وأكثر علوم الفلاسفة التي لو بلغ الإنسان غاياتها لم يكمل بذلك ولم يُزَكَّ نفسه " . انتهى من الفوائد ص ١٩٨ .

## العلم الممدوح في الكتاب والسنة

إنما حصل اللبس من جهة اشتراك الألفاظ وإجمالها فكل ما يُنال بالتعلم اليوم يطلق عليه اسم العلم بدون تقييد ويطلق على أربابه أنهم علماء ويظن الجاهل أن هذا كله داخل في مسمى العلم والعلماء الممدوح في الكتاب والسنة وهذا ضلال وتضليل ، ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " فاللفظ المشتبه المجلد إذا خُصَّ في الاستدلال وقع فيه الضلال والإضلال . وقد قيل : إن أكثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء " . ٥ / ٢١٧ الفتاوى .

وهذا هو الواقع في زماننا في أشياء كثيرة لكن من أخطرها وأعظمها التباساً مسمى العلم فقد دخل فيه حتى ما يضافه ويناقضه من جهة التسمية المطلقة ومن جهة المدح وكل هذا ضلال حصل بسببه من الغرور والاعتزاز ومن الانحراف عن الصراط المستقيم الذي كان عليه نبي هذه الأمة ﷺ وصحبه الكرام رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ قل هل ينسوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ . قال : " هذه الآية إنما دلّت على مدح العالمين العلم الشرعي " . انتهى . يعني وكل ما كان في معناها من مدح العلم وأهله مطلقاً أما غير علماء الدين فلا يطلق عليهم هذا الاسم ولا ما يتبعه من المدح لكن يقال : علم كذا وعالم كذا بالتقيد ، يوضح ذلك ما قاله ابن تيمية رحمه الله قال : " وهذا كما أن العالم في الحقيقة ذو العلم سواء كان العلم علم الشريعة والدين أو غيره من العلوم وإذا أطلق مطلقاً فقال : رأيت العلماء أو جاءني عالم فلا يُفهم من إطلاقه أصحاب الحرف والصناعات بل لا يُفهم منه إلا علماء الشريعة " . انتهى من السبعينية ص ٢٦٤ .

كذلك المدح في الكتاب والسنة ؛ إنما هو هؤلاء ومن هنا يتبين ضلال كثير من أهل الوقت كما سيأتي بيان ذلك من كلامهم إن شاء الله .

## قاعدة مهمة

قال ابن تيمية بعد كلام مسبق : " ومن هنا غلط كثير من الناس ؛ فإنهم قد تعودوا ما اعتادوه إما من خطابات عامتهم وإما من خطابات علمائهم ؛ باستعمال اللفظ في معنى ؛ فإذا سمعوه في القرآن والحديث ظنوا أنه مستعمل في ذلك المعنى فيحملون كلام الله ورسوله على لغتهم النبطية وعاداتهم الحادثة ، وهذا مما دخل به الغلط على طوائف ؛ بل الواجب أن تُعرف اللغة والعادة والعرف الذي نزل في القرآن والسنة وما كان الصحابة يفهمون من الرسول عند سماع تلك الألفاظ . فبتلك اللغة والعادة والعرف خاطبهم الله ورسوله لا بما حدث بعد ذلك " . انتهى ٧ / ١٠٨ الفتاوى .

يقال هنا : " هل اللغة والعادة والعرف الذي نزل في الكتاب والسنة أن يُمدح كل عالم ويثنى على كل عالم وعلم أو أن هذا يختص بالعلم الشرعي وعلمائه الذين يعملون به ؟ الأمر في غاية الوضوح لا يجادل به إلا جاهل أو مكابر وقد تبين ذلك مما تقدم وأزیده بياناً إن شاء الله لأهميته " .

## الإسلام والعلم

" الإسلام والعلم " ، هذا عنوان نسخة من النسخ ، وقبل الكلام على ما فيها ؛ أبين خطأ هذا العنوان ؛ وأنه بسبب هذه الإطلاقات حصل لبس عظيم ، فيقال : " إذا كان المراد بالعلم علم الشريعة ؛ فالإسلام هو العلم ، ولا يُقال : الإسلام والعلم ، الدين والعلم . فليس هناك مغايرة ولا ثنائية ولذلك يقال : العلوم الإسلامية ، علم الدين . وهكذا بمعنى أن الإسلام هو : العلم ، والدين هو : العلم " .

فإذا قال المشأخرون : " الإسلام والعلم أو الدين والعلم أو العلم والإسلام لا يعارض العلم . لا يحارب العلم . الدين يحث على العلم ونحو هذه العبارات ؛ فإنما يقصدون بالعلم علوم الغربيين فينبغي التنبيه لهذا ؛ لأنهم إنما أطلقوا هذه العبارات لرد على المعارضين " .

## الكنيسة

تحت العنوان السابق : " الإسلام والعلم " .  
**قال المؤلف :** " سبب القول بوجود تعارض بين الإسلام والعلم هو : أن الكنيسة في العصور الوسطى كانت تفرض قيوداً على الحياة الأوربية ... إلى آخره ، حيث ذكر أن الكنيسة تفرض قيوداً على الحياة العلمية ، وتصدر قوانين وقرارات تنسبها للدين مما أدى إلى تضجر الناس وثورتهم على الكنيسة ونشوء العلمانية ، ثم قال : بعد ذلك قاسوا على الكنيسة جميع الأديان ومن ضمنها الإسلام دون النظر هل يقف ضد العلم أم أنه يدعو إليه ، فقط بمجرد القياس على الكنيسة مع أن الإسلام رفع راية العلم والتعلم في أول آيات نزلت على محمد ﷺ ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً " انتهى .  
 هذا الكلام يردده المتأخرون ويتناقلونه وكأنه قرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . نجد كل من بحث في هذه العلوم الغربية وتكلم فيها يُزَوَّق كلامه بهذا بدعوى الدفاع عن الإسلام وإظهار محاسنه ومدحه إذ أنه ليس كالكنيسة تعارض العلم . وتأمل الاستدلال على ذلك وهو : أول الآيات

التي نزلت على محمد ﷺ وكان هذه الآيات التي في سورة :  
 " اقرأ " كأنها تدعو إلى هذا العلم المزعوم وبلا شك أن تفسير آيات القرآن العظيم بهذا من أخطر الأمور على الأمة وقد حصل بسببه لبس وضلال ومعاذ الله أن يأمر سبحانه بهذه الآيات أو غيرها من آيات القرآن التي تجرأ عليها المتأخرون بتأويلاتهم الفاسدة الباطلة بغير العلم الديني الشرعي ومن زعم غير ذلك فهو مفتر على الله . ومعلوم وعيد من فسّر القرآن برأيه .

**وقد قال ابن تيمية :** " من فسّر القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه " انتهى .

وبلا شك أن هذا تفسير للقرآن على غير المعروف عن الصحابة والتابعين . وتفسير القرآن والأحاديث على غير المعروف عن الصحابة والتابعين في زماننا بحر لا ساحل له وسأذكر نماذج لذلك إن شاء الله .

**كذلك قال ابن تيمية :** " لا يجوز استعمال ظواهر الكتاب قبل البحث عما يُفسرها من السنة وأقوال الصحابة والتابعين



وغيرهم " . ٢٩ / ١٦٦ الفتاوى . وقوله : " وغيرهم " . يعني ممن هو على نهجهم لم يخرج عن طريقهم يوضح ذلك كلامه السابق : " من فسّر القرآن والحديث " إلى آخره . ولتمام الفائدة هنا ؛ فإن السلف فسّروا جميع القرآن ، كما قال مجاهد : " عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته أقفه عند كل آية وأسأله عنها . وتلقّوا ذلك عن النبي ﷺ " . ذكره ابن تيمية .

وإذا كانت الحال هكذا فليحذر الناصح لنفسه مما تهوّك به المتأخرون من خوضهم في معاني الكتاب والسنة بأرائهم وأهوائهم وجهالاتهم حتى زعم بعضهم أن آيات الخلق لم يكن يُعرف معناها وقت نزول القرآن ؛ وإنما عُرفت بعد انبثاق هذه العلوم .

فقوله : " مع أن الإسلام رفع راية العلم والتعلم في أول آيات نزلت " . من أبطل الباطل وأكذب الكذب حيث يقصد هذه العلوم والتجارب والأبحاث وأنه ليليق بالمتأخرين هذا التخليط وإنما رفع الإسلام راية العلم بالله ودينه فقط ، وذمّ ما سواه من العلوم التي لما جاءت أهلها رسلهم بالبينات فرحوا بها .

### لا يوجد تعارض بين الإسلام والعلم

قال المؤلف بعد الكلام السابق : " لا يوجد تعارض بين الإسلام والعلم فالإسلام أمر بالعلم وأول آية نزلت على الرسول ﷺ ترفع شعار العلم : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ . والأدلة على ذلك كثيرة ومنها :

\* ما ورد في القرآن : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ الآية . ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ . ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ . ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ .

ما ورد في السنة : ومن ذلك : ( طلب العلم فريضة على كل مسلم ) . ( من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ) الحديث . ( اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ) في قصة الرجل : ( ألا سألوا حينما جهلوا ؛ فإن شفاء العي السؤال ) .

\* التاريخ : ما وُجد في العصور الوسطى في الخلافات الإسلامية من تقدم في جميع الميادين ، فالتاريخ يشهد أن المسلمين أمة علمية وتدعو إلى التعلم وحاديهم الدعوة إلى الإسلام وإلى العلم والتعلم .

ثم قال بعد ذلك : " هل الأدلة السابقة تدل على العلم الشرعي فقط ؟ .

الجواب : لا بل هي عامة ، بدليل قوله تعالى : ﴿ سِرْهُمْ آيَاتُنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ نَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالتَّنَاقُوسِ فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ۖ ﴾ الآية .. " انتهى .

انظر قوله : " بل هي عامة " . يعني أدلة الكتاب والسنة السابقة الذكر وأنها بزعمه في العلم الشرعي وغيره واستدلالة بقوله تعالى : ﴿ سِرْهُمْ آيَاتُنَا فِي الْآفَاقِ ۖ ﴾ الآية . وهذه الآية كثيراً ما يذكرونها عند ذكر هذه العلوم والتجارب والبحوث كقولهم في غيرها بغير علم بل بالرأي والهوى وقد ردَّ شيخ الإسلام دعوى من زعم أن الضمير يعود إلى الله في قوله تعالى في هذه الآية : ﴿ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ ﴾ . وذكر أن هذا قول طائفة من المتفلسفة ومن تبعهم من المتكلمة والمتصوفة . وقد تبعهم المتأخرون في زماننا فيذكرون هذه الآية ، يستدلون بها على طريق معرفة الله بالعلم وذكر رحمة الله أن الضمير يعود على القرآن قال :

" والثالث العمل بموجب العلم قال تعالى : ﴿ سِرْهُمْ آيَاتُنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ نَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ أَوَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ ﴾ . والضمير عائد على القرآن كما قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كُرِّتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ، سِرْهُمْ آيَاتُنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ نَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ ﴾ الآية .

وأما قول طائفة من المتفلسفة ومن تبعهم من المتكلمة والمتصوفة أن الضمير عائد إلى الله وأن المراد ذكر طريق من عرفه بالاستدلال بالعلم فتفسير الآية بذلك خطأ من وجوه كثيرة وهو مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها " ، ٣ / ٣٣١ .

ولزيادة الوضوح فقد قال قبل الكلام السابق :

وأما كيف يحصل اليقين فبثلاثة أشياء :

أحدها : تدبر القرآن .

والثاني : تدبر الآيات التي يتحدثها الله في الأنفس والآفاق التي تبين أنه حق .

والثالث : العمل بموجب العلم . ثم ذكر الكلام السابق .

وقال بعد ذلك : " فبيِّن سبحانه أنه يُري الآيات المشهودة

ليبين صدق الآيات المسموعة .

ثم قال : " وأما الآيات المشهودة ؛ فإن ما يُشهد وما يُعلم بالتواتر من عقوبات مُكذبي الرسل ومن عصاهم ومن نصر الرسل وأتباعهم على الوجه الذي وقع وما عُلم من إكرام الله تعالى لأهل طاعته وجعل العاقبة لهم وانتقامه من أهل معصيته وجعل الدائرة عليهم : فيه عبرة تبين أمره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك مما يوافق القرآن " إلى آخره .

اعلم أن هذه الآية يستدل بها المتأخرون على علومهم وتجاربهم بخلاف ما ذكر الشيخ وخلاف ما كان عليه السلف ويجعلون الضمير فيها يعود إلى الله وهو يعود على القرآن كما بين الشيخ . وهذه الآية تشبه قوله تعالى : ﴿ قل سيروا في الأرض ﴾ الآية . حيث يستدل بها المتأخرون على الأجداث والتنقيب في الأرض وقد بينت بطلان ذلك والله الحمد من كلام علمائنا في : [ هداية الحيران ] وذكرت معناها الصحيح . وكم وكم من آية فسروها بأرائهم وأهوائهم كذلك الأحاديث . ثم قد يظن هؤلاء أن السلف ينكرون النظر

والاعتبار والتفكر وليس كذلك .

قال ابن تيمية : " فإن أهل السنة والحديث لا ينكرون ما جاء به القرآن " . هذا أصل متفق عليه بينهم . والله قد أمر بالنظر والاعتبار والتفكر والتدبر في غير آية . ولا يُعرف عن أحد من سلف الأمة ولا أئمة السنة وعلمائها أنه أنكر ذلك .

وذكر كلاماً ثم قال : " فإنهم أنكروا ما ابتدعه المتكلمون من باطل نظرهم وكلامهم واستدلّاهم " ٤ / ٥٦ فتاوى .

كذلك هؤلاء يستدلون بالآيات التي فيها الأمر بالنظر والتفكر والاعتبار على علومهم المحدثّة ولو أنكر عليهم أحد لقالوا : " إن الله أمر بالقرآن بذلك " . فتأمل كلام الشيخ أن أهل السنة ينكرون ما ابتدعه المتكلمون من الطريقة التي يثبتون بها وجود الله مع أنها فطرية ، كذلك المتأخرون أشبهوهم في ذلك . وقد يطول علينا نقل تفاسير السلف للآيات المذكورة وغيرها وكذلك الأحاديث وإنما أحيل على كلام السلف في ذلك .

ثم ذكر المؤلف عنواناً هو : [ تشریف الكتاب والسنة للعلم ] واستدل بآيات من القرآن وأحاديث من السنة فيها فضل



وشرف العلم والعلماء ومعلوم أنه لا يرى تخصيص ذلك بالعلم الشرعي والعلماء الشرعيين كما تقدم من كلامه وكما هو منتشر ومشهور من كلام المتأخرين ، ولذلك قال : " فقد نهج الإسلام منهجاً مخالفاً لغيره من الأديان بل دعا إلى العلم ونهج هذا المنهج .

وهذا المنهج الإسلامي في الدعوة إلى العلم يقوم على دعامين : أ ) في نقل الاستفادة من خبرة غيرنا فقد قال الله تعالى : ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ . ﴿ لمن كان له قلب ﴾ أي : يصل إلى المعلومة بنفسه سواء سبق أو لم يسبق إليها . ﴿ ألقى السمع ﴾ أي : سمع المعلومة من غيره ولم يصل إليها بنفسه . وهذا هو الشاهد ، " انتهى .

تأمل هذه التأويلات الباطلة لكلام الله عز وجل وعدم رجوع كثير من المتأخرين في معاني الكتاب والسنة إلى كلام النبي ﷺ والصحابة التابعين وإن هذا والله هو الافتراء على الله والإلحاد في كلامه وتحريف الكلم عن مواضعه كما فعل هذا الضال المضل وغيره كثير لا كثرهم الله وهم لو أنهم لما فُتتوا بهذه

العلوم والحوادث التي فُتتوا بها لم يتعرضوا لكلام الله وكلام رسوله لصار الأمر أهون . كيف تجرأ هذا الضال بأن قال على الله الكذب : ﴿ لمن كان له قلب ﴾ أي : يصل إلى المعلومة بنفسه يعني هذه المعلومات المستحدثة المبنية بزعمهم على التجارب ووالله ما أراد الله هذا بكلامه وإنما المراد من له قلب حي حاضر يعي عن الله لا عن أعداء الله . ومعلوم أن كل إنسان له قلب ؛ المسلم والكافر ، وقلب الكافر ميت ولو وصل إلى كل معلومة ، ولا يمدح على ذلك ولا يثنى عليه بل يذم غاية الذم حيث لم ينتفع بقلبه الذي وهبه الله إياه ليعرفه فيه وينجيه ويعمل بطاعته فاستعمله في غير ما خلق له وقد تقدم كلام ابن القيم رحمه الله عن الكفار من الفلاسفة ونحوهم وعلومهم من الرياضيات والطبيعات والهندسة ونحو ذلك ، وقوله رحمه الله : " وأي كمال للنفس في هذا ؟ وأي سعادة لها فيه ؟ " . وقوله عن هؤلاء : " أنهم لما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم بهذه المعلومات وهي ظنون كاذبة وعلم لا ينفع إلى آخر ما قال ، وما أشبه الليلة بالبارحة ، وقد تكلم شيخ الإسلام عن الفلاسفة وهؤلاء الملاحدة يشبهونهم من



بعض الوجوه ، فقد قال عنهم رحمه الله : لكن لهم معرفة جيدة بالأمور الطبيعية وهذا بحر علمهم وله تفرغوا وفيه ضيّعوا زمانهم .

وأما معرفة الله تعالى فحظهم منها مبخوس جداً وأما ملائكته وأنبيأؤه وكتبه ورسله والمعاد فلا يعرفون ذلك البتة . ولم يتكلموا فيه لا بنفسى ولا إثبات ؛ وإنما تكلم في ذلك متأخروهم الداخلون في الملل " ١٧ / ٣٣٠ الفتاوى .

وهكذا أهل هذه العلوم : " الأمور الطبيعية بحر علمهم ولها تفرغوا وضيّعوا زمانهم " . فهل يليق بالمسلم أن يتشبه بهم ويتبع آثارهم ؟!

ثم قال المؤلف : ب : " الابتكار واستعمال العقل والتجارب من أجل الوصول إلى ما لم يصل إليه غيرنا من العلوم قال تعالى : ﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ . إلى آخره " .

فانظر كيف يستدل بهذه الآية على الابتكار وأن نصل إلى ما لم يصل إليه غيرنا من العلوم . ومعلوم أنه يقصد بحجارة الملاحة في علومهم التي فرحوا بها ، وبها ضلوا وأضلوا من

تبعهم وأين هذا مما أراد الله بكلامه ؟ وفي الآخر يقول عن أهمية البحث العلمي وأنه كل ما وصل إليه الإنسان من تقدم مادي أو فكري أو حضاري أو غيرها ...

فانظر كيف يدخلون في العلم المدح ما ليس منه وقد يكون يعارضه ويجعلون المدح للكل والتشريف للكل .

وقد ذكر شيخ الإسلام أن دلالة اللفظ على المعنى سمعية فلا بد أن يكون اللفظ مستعملاً في ذلك المعنى يعني حين نزول القرآن فهل كان اسم العلم يستعمل في هذا المعنى المحدث أو أنه يخص الوحي فقط ؟ هذا بين . كذلك معاني الآيات .

قال رحمه الله : " لا يُكتفى في ذلك بمجرد أن يصلح وضع اللفظ لذلك المعنى إذ الألفاظ التي يصلح وضعها للمعاني ولم توضع لها لا يحصي عددها إلا الله .

ثم قال : لا سيما إذا عُلِمَ أن اللفظ موضوع لمعنى هو مستعمل فيه فحملة على غير ذلك بمجرد المناسبة كذب على الله . كذلك المتأخرون يستعملون كثيراً من معاني الكتاب والسنة بمجرد المناسبة مثل الاشتراك في مسمى العلم فيدخلون هذه العلوم ويستدلون عليها بما ورد في الكتاب والسنة من

الأمر بطلب العلم والمدح له ولأهله ويفسرون الآيات والأحاديث مجرد المناسبة وليس هذا هو المعنى المراد قطعاً .

### هل أهل العلوم التجريبية مأخوذ من المسلمين ؟

يقولون : " الواقع أننا حين نقتبس الجانب العلمي من الغرب لا نفعل شيئاً إلا أننا نسترد بضاعتنا فنحن أصحاب هذا العلم وأولى الناس به ، فقد أخذ الغرب أصول هذا العلم ومنهجه منا كما اعترف بذلك بريفولت ودوهرنج ولوبون وسارتون وغيرهم من الدارسين الغربيين المنصفين ... " .

ويقولون : " ولا شك أن المنهجية الاستقرائية من ابتداء المسلمين وليس من المبالغة القول : بأن المسلمين هم أول من أرسى قواعد المنهجية الاستقرائية في العلوم التجريبية " .

هذا الكلام ونحوه يوجد بكثرة في علوم أهل الوقت وقد ضلّ به من ضل . ودعوى أن المسلمين هم أهل العلوم التجريبية وهم الذين أصلوها وأخذها الغربيون منهم فيما بعد ، دعوى كاذبة . والعجيب أنهم يريدون بذلك مدح الإسلام وأهله بزعمهم ولتعلم بطلان هذه الدعوى وزيفها ، أسألهم عن المسلمين الذين يصلون بهم ويجولون ، يأتيك الجواب : ابن سينا ومحمد بن زكريا الرازي الطيب وابن الهيثم وأبو حيان ، ونحوهم . أما ابن سينا فهو إمام الملحدّين . ذكر ذلك ابن

القيم ونقل كفره ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من العلماء .

ومحمد بن زكريا الرازي كافر أيضاً ذكر ذلك ابن تيمية وغيره من العلماء . وابن الهيثم من جنس هؤلاء وأبو حيان ، يقول ابن تيمية : " ليس له ذكر بين أهل العلم والدين إلى آخر القائمة وعلى هذا فقيس " .

كذلك يقال : " تتحدّى أهل هذه الدعوى أن يأتونا بشيء من ذلك عن النبي ﷺ أو الصحابة والتابعين أو أئمة المسلمين وعلمائهم من السلف وهذه سيرهم وتراجمهم وعلومهم بين يدي الناس لا يوجد فيها غير ميراث محمد ﷺ .

أما ذمهم لمن ينتحل من العلوم غير علم الكتاب والسنة فأكثر من أن يحصر " .

### فرض الكفاية

بعض أهل الوقت يجعل بعض العلوم التي ما أنزل الله به من سلطان من فروض الكفاية وقد تكون هذه العلوم مضادة لعلوم الدين أو مشغلة عنها أو مضعفة لها وهذا كله ضرره ونقصه بين والآن تأمل ما قاله ابن القيم رحمه الله في ذلك لئلا تغتر فتظن أن كل من تكلم بالدين على صراط مستقيم في كل ما يقول فكل أحد اليوم يتكلم بالدين وأصبح الكل دُعاة ولو علم المغرور شدة حاجته إلى من يدعوه ليرده إلى الصراط المستقيم حقيقة لما تمادى في غروره . ما أكثر من يتكلم اليوم باسم الدين وهو بعيد عنه .

والمقصود أن ابن القيم رحمه الله يقول في فرض الكفاية : " وأما فرض الكفاية فلا أعلم فيه ضابطاً صحيحاً ؛ فإن كل أحد يُدخل في ذلك ما يظنه فرضاً فيدخل بعض الناس في ذلك علم الطب وعلم الحساب وعلم الهندسة والمساحة وبعضهم يزيد على ذلك علم أصول الصناعة كالفلاحة والحياسة والحدادة والخياطة ونحوها ، وبعضهم يزيد على ذلك علم المنطق وربما جعله فرض عين وبناءه على عدم صحة إيمان المقلد

وكل هذا هَوَسٌ وخبط فلا فرض إلا ما فرضه الله ورسوله .

إلى آخر كلامه في مفتاح دار السعادة ١ / ١٥٧ .

انظر قوله: " وكل هذا هَوَسٌ وخبط فلا فرض إلا ما فرضه الله ورسوله " .

### شرف العلم تابع لشرف معلومه

إني أنصح من أراد السلوك إلى الله وهو صادق ألا يغتر بكثير من المتأخرين وما يكتبونه وما يقولونه ففي ذلك والله من الآفات والبلبات والقواطع عن الطريق ما لا يحيط بعلمه إلا الله عز وجل . وأن تكون له عناية خاصة بكتب السلف ومعلوم أن الوصية بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ لكن لا بد في معرفة ذلك من الاستضاءة بنور العلماء وتأمل الآن هذا الكلام لابن القيم الذي يعرف العلم ويعرف شرفه وقدره ويدلّك عليه لتمييز بين العلم الشريف الممدوح وبين ما يُسمى به كذباً وزوراً ويجعل أهل الوقت له نصيباً من الشرف والمدح جهالة وضلالة .

قال رحمه الله: " ولما كان كمال الإرادة بحسب كمال مرادها وشرف العلم تابع لشرف معلومه كانت نهاية سعادة العبد الذي لا سعادة له بدونها ولا حياة له إلا بها أن تكون إرادته متعلقة بالمراد الذي لا يبلى ولا يفوت . وعزمات هيمته مسافرة إلى حضرة الحي الذي لا يموت . ولا سبيل له إلى هذا المطلب الأسنى والحظ الأوفى إلا بالعلم الموروث عن عبده



ورسوله وخليفه وحبيبه الذي بعثه لذلك داعياً وأقامه على هذا الطريق هادياً، وجعله واسطة بينه وبين الأنام، وداعياً له بإذنه إلى دار السلام، وأبى سبحانه أن يفتح لأحد منهم إلا على يديه، أو يقبل من أحد منهم سبباً إلا أن يكون مبتدأً منه ومنتهياً إليه. فالطرق كلها إلا طريقه ﷺ مسدودة، والقلوب بأسرها إلا قلوب أتباعه المنقادة إليه عن الله محبوسة مصدودة، فحق على من كان في سعادة نفسه ساعياً. وكان قلبه حياً عن الله واعياً. أن يجعل على هذين الأصلين يعني: [ العلم والإرادة ] مدار أقواله وأعماله وأن يُصيرهما آخيتيه التي إليها مفرغه في حياته ". من مفتاح دار السعادة ١ / ٤٦ .

انظر كيف جعل شرف العلم تابعاً لشرف معلومه ثم بين لك هذا المعلوم وهو الحي الذي لا يموت ثم دلك على الوسيلة إليه وهو العلم الموروث عن عبده ورسوله فهذا غاية المطالب ونهاية المآرب وهو العلم الذي شمر له الصادقون وأمه المحبون وقد ذكر ابن القيم: " أنه لا بد للنفس من مراد محبوب لذاته لا تصلح إلا به ولا تكمل إلا بحبه وإيثاره وقطع العلائق عن غيره وأن ذلك هو النهاية وغاية مطلوبها ومرادها الذي إليه

ينتهي الطلب فليس ذلك إلا الله الذي لا إله إلا هو . ثم قال عن طريق أهل الإيمان الذين عقلوا عن الله أمره ودينه وعرفوا مراده بما أمرهم ونهاهم عنه وهي أن نفس معرفة الله ومحبة وطاعته والتقرب إليه وابتغاء الوسيلة إليه أمر مقصود لذاته وأن الله سبحانه يستحقه لذاته وهو سبحانه المحبوب لذاته الذي لا تصلح العبادة والمحبة والذل والخضوع والتأله إلا له فهو يستحق ذلك لأنه أهل أن يُعبد ولو لم يخلق جنة ولا ناراً ولو لم يضع ثواباً ولا عقاباً كما جاء في بعض الآثار : ( لو لم أخلق جنة ولا ناراً أما كنت أهلاً أن أعبد ) . فهو سبحانه يستحق غاية الحب والطاعة والثناء والمجد والتعظيم لذاته ولما له من أوصاف الكمال ونعوت الجلال . وحبه والرضى به وعنه والذل له والخضوع والتعبد هو غاية سعادة النفس وكمالها . والنفس إذا فقدت ذلك كانت بمنزلة الجسد الذي فقد روحه وحياته والعين التي فقدت ضوءها ونورها بل أسوأ حالاً من ذلك من وجهين :

أحدهما : أن غاية الجسد إذا فقد روحه أن يصير معطلاً ميتاً وكذلك العين تصير معطلة .

وأما النفس إذا فقدت كمالها المذكور فإنها تبقى معذبة متألمة وكلما اشتد حجابها اشتد عذابها وألمها . وشاهد هذا ما يجده المحب الصادق المحبة من العذاب والألم عند احتجاب محبوبه عنه ولا سيما إذا ينس من قربهِ وحظي غيره بحبه ووَصَلهُ . هذا مع إمكان التعوُّض عنه بمحبوب آخر نظيره أو خير منه فكيف بروح فقدت محبوبها الحق الذي لم تخلق إلا لحيته ولا كمال لها ولا صلاح أصلاً إلا بأن يكون أحب إليها من كل ما سواه وهو محبوبها الذي لا تعوُّض منه سواه بوجه كما قال القائل :

من كل شيء إذا ضيَّعته عوضٌ .. وما من الله إن ضيَّعته عَوَضُ  
إلى آخر " . مفتاح دار السعادة ٢ / ١٢٣ .

هل تحتاج الأمة إلى علم نفس ومثل هذا الكلام النفيس من ذخائرها ؟ .

يقال : " إذا أعطيت أخاك تمرة فلم يقبلها فأعطه جرة " .

﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ .

### القوة

يقال في هذه العلوم الحديثة : " إعداد القوة ويُستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ . والذي لا شك فيه أن الأصل الأصل الذي يُبدأ به ويُصان ويُحافظ عليه هو قوة الإيمان التي مع فقدانها لا يغني شيئاً ومع ضعفها تحفُّ الأخطار وليس المراد بقاء المسلم أعزل ولا أيضاً اعتماده على ما لا يصلح وليس فيه نكاية بالعدو بدعوى التمسك بالقديم . فكل هذا غير مراد . وإنما المراد النظر في الأساليب المتخذة في هذا الزمان وأنه من أعظم أسباب التخلف والانقطاع عن الله الانشغال بهذه الطريقة الشمولية في قشور ملهية وشاغلة بل ومؤذية بل ومذهبة للإيمان أو أحسن أحوالها أنها مضعفة له " . هل يلزم كل فرد أن يعرف عناصر المواد وتركيبها وتغيراتها واستحالاتها وأصولها وفروعها وكيف نشأت وتكوّنت وبلدانها وكمياتها وكيفياتها إلى غير ذلك مما هو مفسدة ومشغلة . ألا يكفي معرفة اسم الأداة وكيفية تصريفها لغرضها الذي هيئت له بشرط أن يكون المراد أن تكون كلمة الله هي العليا ؟ فتفرغ القلوب لما خلقت له وتكون أواني

نظيفة لتستقبل ما هيئت وأعدت له .

### هل يحتاج المسلم إلى غير علم النبي

صلى الله عليه وسلم

قال ابن تيمية رحمه الله بعد كلام سبق في الدور الحسابي والعلوم قال : " وقد بينا أنه يمكن الجواب عن كل مسألة شرعية جاء بها الرسول ﷺ بدون حساب الجبر والمقابلة وإن كان حساب الجبر والمقابلة صحيحاً فنحن قد بينا أن شريعة الإسلام ومعرفتها ليست موقوفة على شيء يتعلم من غير المسلمين أصلاً وإن كان طريقاً صحيحاً .

ثم قال : وهكذا كل ما بعث الله به النبي ﷺ مثل العلم بجهة القبلة والعلم بمواقيت الصلاة والعلم بطلوع الفجر والعلم بالهلل فكل هذا يمكن العلم به بالطرق التي كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يسلكونها ولا يحتاجون معها إلى شيء آخر . وإن كان كثير من الناس قد أحدثوا طرقاً أخرى . وكثير منهم يظن أنه لا يمكن معرفة الشريعة إلا بها وهذا من جهلهم كما يظن طائفة من الناس أن العلم بالقبلة لا يمكن إلا بمعرفة أطوال البلاد وعروضها . وهو وإن كان علماً صحيحاً حسابياً يعرف بالعقل لكن معرفة المسلمين بقبلتهم ليست موقوفة على

هذا بل قد ثبت عن صاحب الشرع ﷺ أنه قال : ( ما بين المشرق والمغرب قبلة ) قال الترمذي : حديث صحيح . ولهذا كان جماهير العلماء أن المصلي ليس عليه أن يستدل بالقطب ولا بالجدي ولا غير ذلك ... " الفتاوى ٩ / ٢١٥ .

انظر قوله : " شريعة الإسلام ومعرفتها ليست موقوفة على شيء يُتعلم من غير المسلمين أصلاً وإن كان طريقاً صحيحاً " .

إذا كان الحال هكذا فكيف بطرق ملاحدة زماننا حيث بنوا علومهم على التعطيل . فهذا يبين ما كان عليه أهل العلم من الاكتفاء بعلم محمد ﷺ .

ولذلك يقول شيخ الإسلام : " إن العلوم المفضولة إذا زاحمت العلوم الفاضلة وأضعفتها فإنها تحرم " .

إذا كان هذا في علوم صحيحة غير علم الدين فكيف بالعلوم الباطلة الفاسدة ؟ .

وذكر ابن القيم رحمه الله : " وفاء رسالته ﷺ في كل ما يحتاج إليه العباد في معارفهم وعلومهم وأعمالهم التي بها صلاحهم في معاشهم ومعادهم وأنه لا حاجة إلى أحد سواه

البتة وإنما حاجتنا إلى من يبلغنا عنه ما جاء به فمن لم يستقر هذا في قلبه لم يرسخ قدمه في الإيمان بالرسول بل يجب الإيمان بعموم رسالته في ذلك كما يجب الإيمان بعموم رسالته بالنسبة إلى المكلفين . فكما لا يخرج أحد من الناس عن رسالته البتة فكذلك لا يخرج حق من العلم به والعمل بما جاء به . فما جاء به هو الكافي الذي لا حاجة بالأمة إلى سواه . وإنما يحتاج إلى غيره من قلّ نصيبه من معرفته وفهمه . فيحسب قلة نصيبه من ذلك تكون حاجته وإلا فقد توفي رسول الله ﷺ وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا وقد ذكر للأمة منه علماً وعلمهم كل شيء حتى آداب التحلي وآداب الجماع والنوم والقيام والقعود والأكل والشرب والركوب والنزول ووصف لهم العرش والكرسي والملائكة والجنة والنار ويوم القيامة وما فيه حتى كأنه رأي عين . وعرفهم بربهم ومعبودهم أتم تعريف حتى كأنهم يرونه بما وصفه لهم به من صفات كماله ونعوت جلاله . وعرفهم الأنبياء وأممهم وما جرى لهم معهم حتى كأنهم كانوا بينهم . وعرفهم من طرق الخير والشر دقيقها وجليلها ما لم يُعرفه نبي لأمته قبله وعرفهم من أحوال



الموت وما يكون بعده في السريزخ وما يحصل فيه من النعيم والعذاب للروح والبدن ما جلى لهم ذلك حتى كأنهم يعاينوه. وكذلك عرفهم من أدلة التوحيد والنبوة والمعاد والرد على جميع طوائف أهل الكفر والضلال ما ليس لمن عرفه حاجة إلى كلام أحد من الناس البتة. وكذلك عرفهم من مكاييد الحروب ولقاء العدو وطرق الظفر به ما لو علموه وفعلوه لم يقيم لهم عدو أبداً.

وكذلك عرفهم من مكاييد إبليس وطرقه التي يأتيهم منها ويحترزون به من كيده ومكره وما يدفعون به شره ما لا مزيد عليه.

وبذلك أرشدتهم في معاشهم إلى ما لو فعلوه لاستقامت لهم دنياهم أعظم استقامة. وبالجملة فقد جاءهم رسول الله ﷺ بخير الدنيا والآخرة بخذافيره ولم يجعل الله بهم حاجة إلى أحد سواه. ولهذا ختم الله به ديوان النبوة فلم يجعل بعده رسولاً لاستغناء الأمة به عن سواه. إلى آخره من بدائع القوائد الجزء ٣ ص ١٥٥.

وياله من كلام نفيس ما أحسنه وأكمّله. لكن قد يقول بعض الناس أو أكثر الناس اليوم في قول ابن القيم: " وكذلك عرفهم من مكاييد الحروب ولقاء العدو وطرق الظفر به ما لو علموه وفعلوه لم يقيم لهم عدو أبداً .. " .

قد يقال: هذا يُشكل في زماننا وليس بالبين لتغير الأحوال لا سيما في هذا المجال فالجواب سهل والله الحمد:

**فأولاً:** لو استمرت أحوال الأمة على ما تركهم عليه نبيهم ﷺ لما قام لأعدائهم قائمة بمعنى أن تكون الأعداء على ما هي عليه اليوم من حال بهرت عقول من لم يرفعوا بما جاء به نبيهم ﷺ رأساً لأن هذا إنما جاء عقوبة التغيير والتبديل والانحراف عن سواء السبيل كما في الأثر: ( إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني ) . وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

**ثانياً:** لو عادت الأمة اليوم إلى طريق نبيهم ﷺ لرأوا من تغيير الله لهم الأحوال ما لا يوصف فالأمر كله له سبحانه هو المدير لأمر الخلائق وبهذا الجواب يُنحل الإشكال لكن إنما ينتفع

بهذا أهل الإيمان الذين يؤمنون بقوله تعالى : ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ .  
يعني يؤمنون بذلك على الحقيقة ومثل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . أي : هو كافيك وكافي أتباعك من المؤمنين وهذا مستمر إلى يوم القيامة لكن الشأن بالإيمان الموجب لمعية الله ونصره وكفائته . فالمصيبة أننا نهرب عن الدين ونلّوَح له ونناديه : اتبعنا وانصرونا .

### علم المنطق

قال شيخ الإسلام رحمه الله في الرد على من قال : " إنه فرض كفاية " ، قال : فمن قال : " إنه فرض كفاية وأن من ليس له به خيرة فليس له ثقة بشيء من علومه . فهذا القول في غاية الفساد من وجوه كثيرة التعداد مشتمل على أمور فاسدة ودعائر باطلة كثيرة لا يتسع هذا الموضع لاستقصائها .

ثم قال : مما يبيّن حرص العلماء على عدم إدخال شيء من علوم غير المسلمين على المسلمين ، قال : ولهذا مازال علماء المسلمين وأئمة الدين يذمونهم ويذمون أهلهم وينهون عنه وعن أهلهم حتى رأيت للمتأخرين فتياً فيها خطوط جماعة من أعيان زمانهم من أئمة الشافعية والحنفية وغيرهم فيها كلام عظيم في تحريمه وعقوبة أهلهم حتى أن من الحكايات المشهورة التي بلغتنا أن الشيخ أبا عمرو بن الصلاح أمر بانتزاع مدرسة معروفة من أبي الحسن الأمدي وقال : " أخذها منه أفضل من أخذ عكا " . مع أن الأمدي لم يكن أحد في وقته أكثر تبحراً في العلوم الكلامية والفلسفية منه . وكان أحسنهم إسلاماً

وأمثلهم اعتقاداً ... " . من مجموعة الفتاوى ٩ / ٥ .

وكلام شيخ الإسلام وابن القيم والذهبي والمقرئ وغيرهم من العلماء في ذم العلوم التي أدخل المأمون على المسلمين مشهور .

**قال تعالى :** ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ .

كثير من أهل الوقت يستجهلون من لم يشركهم في علومهم ولو كان إيمانه أحسن من إيمانهم .

**قال ابن تيمية :** " ومن المعلوم أن الأمور الدقيقة سواء كانت حقاً أو باطلاً إيماناً أو كفرة لا تُعلم إلا بذكاء وفطنة . فكذاك أهله [ يعني المنطق ] قد يستجهلون من لم يشركهم في علمهم وإن كان إيمانه أحسن من إيمانهم إذا كان فيه قصور في الذكاء والبيان وهم كما قال الله تعالى : ﴿ إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهن . وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون . وما أرسلوا عليهم حافظين . فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون . هل تُوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ " . ٩ / ٧ فتاوى .

ما أكثر وقوع هذا في زماننا حيث صار التقييم بكثرة العلوم مهماً كانت وهذا خلاف ما كان عليه السلف وقد ذكر ابن القيم على قوله تعالى : ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ . أن من ذلك التكاثر في العلم الذي لا يُبتغى به وجه الله . وقد أحرر ﷺ أن

### العلم الذي يستحق أن يسمى علماً

أتمتة تتبع سنن من كان قبلها حذو القذة بالقذة وشرراً بشر  
وذراعاً بذراع وهي أخبار خرجت مخرج الذم لفاعل ذلك .  
وقد وقع من ذلك في زماننا ما يطول الكلام فيه ولست  
بصدده عموماً لكن وجدت في مذكرة اسمها [ مناهج البحث ]  
كلاماً أنقله هنا ، قال المؤلف : " ومن الجدير بالذكر أن لقب  
دكتور لاتيني في أصله يهودي في نشأته . أطلقه اليهود على  
حاجام الشريعة اليهودية وأخذ عنهم المسيحيون وأطلقوه على  
قسيس علم اللاهوت [ الشريعة المسيحية ] " .

فضلى الله على نبينا محمد الذي بلغ البلاغ المبين .

كتبه / عبد الكريم بن صالح الحميد

القصيم - بريدة

### فهرس

- ٣..... العلم الذي يستحق أن يسمى علماً
- ٥..... هل كمال النفس في مجرد العلم ؟
- ٧..... العلوم غير الدينية لا تعطي للنفس كمالها
- ١٠..... العلم المندوح في الكتاب والسنة
- ١٢..... قاعدة مهمة
- ١٣..... الإسلام والعلم
- ١٤..... الكنيست
- ١٧..... لا يوجد تعارض بين الإسلام والعلم
- ٢٧..... هل أصل العلوم التجريبية مأخوذة من المسلمين
- ٢٩..... فرض الكفاية
- ٣١..... شرف العلم تابع لشرف معلومه
- ٣٥..... القوة
- ٣٧..... هل يحتاج المسلم الى غير علم النبي ﷺ
- ٤٣..... علم المنطق
- ٤٥..... قول الله تعالى ( تشابهت قلوبهم )



أمير الشعراء أحمد شوقي في ميزان الشرع  
صدر حديثاً للمؤلف  
الكافي في التحذير من مضلات القوافي  
رد على الشوقيات .

رقم الإيداع : ١٩/٤١٣٩

ردمك : ٩٩٦٠-٣٥-٥٢٨-٤